Journal of Scientific and Human Dimensions
مجلة الأبعاد العلمية والإنسانية
Volume 2, Issue 1, 2026, Pages: 21-31
Journal homepage: https://jshd.com.ly/index.php/jshd/en

The Methodology of Translating the Meanings of the Holy Quran by Jacques Berque

Abubakr Younis Ali Al-Khayali *
The Libyan Academy for Graduate Studies, Southern Region Branch, Sabha, Libya

منهج ترجمة معاني القرآن الكريم عند جاك بيرك

أبوبكر يونس علي الخيالي *
الأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع المنطقة الجنوبية، سبها، ليبيا

*Corresponding author: aboubakarali175@gmail.com

Received: October 25, 2025	Accepted: December 25, 2025	Published: January 09, 2026

Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract

Orientalists have devoted considerable attention to translating the meanings of the Holy Quran. This interest began in the Middle Ages, with the first Latin translation of the Quran's meanings dating back to the 12th century CE. Given the existence of over four hundred translations in multiple languages, the importance of studying these translations becomes evident, raising many questions about their relationship to Orientalism and its objectives. This study aims to serve the Book of God Almighty and address a gap in Arabic literature concerning critical studies of Orientalists' translations. It also seeks to expose any potential distortion or misuse that may be woven into some of these translations, with a particular focus on French translations, which many Muslims in West Africa and the Maghreb rely upon.

The study adopts a descriptive, historical, and critical methodology. It analyzes the work of several researchers who have previously contributed to this field, foremost among them Dr. Sobhi Al-Saleh and Dr. Zeinab Abdel Aziz, along with others who have critically examined the approach of the French Orientalist Jacques Berque in his translation of the meanings of the Holy Quran into French, published under the title "LE CORAN – Essai de traduction – Jacques Berque".

Translating the meanings of the Holy Quran is an arduous task, and its difficulty increases when dealing with Quranic terms that carry precise connotations which cannot be conveyed literally without compromising the meaning. Translators often fall into the trap of literal translation, leading to distortion or obscurity of the meaning.

In this paper, we will shed light on Jacques Berque's methodology in his translation and analyze the extent of its accuracy and fidelity in conveying the Quranic meanings into the French language.

Keywords: The Quran, Translation, Methodology, Interpretation

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين .

أما بعد:

لقد أولى المستشرقون اهتماماً بالغاً بترجمة معاني القرآن الكريم، وبدأ هذا الاهتمام منذ العصور الوسطى، حيث تعود أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ومع وجود أكثر من أربعمائة ترجمة بلغات متعددة، تبرز أهمية دراسة هذه الترجمات، وتُطرح تساؤلات عديدة حول علاقتها بالاستشراق، وأهدافه، وتهدف هذه الدراسة إلى خدمة كتاب الله تعالى، وسدّ النقص في المكتبة العربية فيما يخص الدراسات النقدية لترجمات المستشرقين، كما تسعى إلى كشف ما قد يُحاك في بعض هذه الترجمات من تحريف أو إساءة، مع التركيز على الترجمات الفرنسية التي يعتمد عليها كثير من المسلمين في غرب إفريقيا، والمغرب العربي، وتعتمد الدراسة منهجاً وصفياً، تاريخيا، ونقدياً، وتتناول بالتحليل جهود عدد من الباحثين الذين سبقوا في هذا المجال، وعلى رأسهم الدكتور (صبحي الصالح) و(الدكتورة زينب عبد العزيز)، وغيرهم ممن تناولوا بالنقد منهج المستشرق الفرنسي جاك بيرك في ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، والتي نُشرت تحت عنوان (LE CORAN – Essai de traduction – Jacques Berque) ، وتُعد ترجمة معاني القرآن الكريم من المهام الشاقة، وتزداد صعوبتها عند التعامل مع الألفاظ القرآنية التي تحمل دلالات دقيقة لا يمكن نقلها حرفياً دون الإخلال بالمعنى، وغالباً ما يقع المترجم في فخ الترجمة الحرفية، مما يؤدي إلى تشويه المعنى أو غموضه.
وفي هذه الورقة، سنسلط الضوء على منهج جاك بيرك في ترجمته، ونحلل مدى دقته، وأمانته في نقل المعاني القرآنية إلى اللغة الفرنسية.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الترجمة، المنهج، التفسير.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

تُعد ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية من القضايا الجوهرية التي أثارت اهتمام الباحثين، والمستشرقين على حد سواء، نظراً لما لها من أثر بالغ في نقل رسالة الإسلام إلى غير الناطقين بالعربية، وقد بلغ عدد الترجمات المتوفرة لمعاني القرآن الكريم أكثر من أربعمائة ترجمة، ما يدفع الباحث إلى التساؤل عن الأسس الفكرية، والمنهجية التي انطلقت منها هذه الترجمات، وعن مدى التزامها بالأمانة العلمية، والدقة في نقل المعاني.

من هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أحد أبرز المستشرقين الذين تناولوا ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وهو جاك بيرك (Jacques Berque) ، وذلك من خلال تحليل منهجه النقدي، واللغوي في ترجمته الموسومة بـ (LE CORAN – Essai de traduction).

وتهدف إلى تحليل منهج جاك بيرك في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وإن الدراسة تقييم مدى إلتزامه بالضوابط الشرعية، واللغوية في نقل المعاني، وبيان أثر هذه الترجمة في تشكيل الفهم الإسلامي لدى الناطقين بالفرنسية، خاصة في غرب إفريقيا، والمغرب العربي.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تسهم في خدمة كتاب الله تعالى من خلال النقد العلمي لترجماته، بالإضافة إلى:

أ. تملأ فراغاً في المكتبة العربية فيما يخص الدراسات النقدية لترجمات المستشرقين.
ب. تساعد الباحثين، والقراء على التمييز بين الترجمات المنضبطة علمياً، وتلك التي قد تحمل تحريفاً أو تأويلاً غير دقيق.

الغرض من الدراسة:

الغرض الأساسي هو الكشف عن المنهجية التي اعتمدها جاك بيرك، وتحديد مدى توافقها مع المعايير العلمية، والشرعية لترجمة النصوص الدينية، مع تقديم توصيات علمية للترجمة الرصينة لمعاني القرآن الكريم.

أسئلة الدراسة:

1. ما المنهج الذي اعتمده جاك بيرك في ترجمته لمعاني القرآن الكريم؟ هل انطلقت ترجمته من أسس علمية واضحة؟
2. هل احترمت الترجمة الحدود الشرعية، واللغوية في نقل المصطلحات؟ ما مدى تأثير هذه الترجمة في الدعوة الإسلامية؟

فرضيات الدراسة:

ترجمة جاك بيرك لا تخلو من تأويلات فكرية قد تعكس خلفيته الاستشراقية، هناك تفاوت بين ترجمته، وترجمات أخرى من حيث الدقة، والالتزام بالمصطلحات الشرعية يمكن أن توثر الترجمة في فهم غير المسلمين للإسلام، سلباً أو إيجاباً، بحسب منهجية المترجم.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهج وصفي تاريخي، وتحليلي مقارن، من خلال وصف، وتحليل النصوص المترجمة، كذلك مقارنة ترجمة جاك بيرك بترجمات أخرى، ودراسة السياق الفكري، والثقافي الذي انطلقت منه الترجمة.

الدراسات السابقة:

تناولت عدة دراسات هذا الموضوع، من أبرزها كانت الدراسة المشهورة التي أحدثت ضجة كبيرة، وهي:

أ. دراسة الدكتورة زينب عبد العزيز بعنوان: ترجمات القرآن إلى أين؟ وجهان لجاك بيرك، والتي قدمت نقداً حاداً لترجمته، وقارنتها بترجمات أخرى.

ب. كتاب إعادة قراءة القرآن لجاك بيرك للدكتور محمد رجب البيومي، الذي اقترح إعادة قراءة النص القرآني في ضوء ترجمات جديدة.

خطة البحث:

تتضمن خطة البحث المقدمة، ومن ثم الفصول التالية

المبحث الأول: ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، وينقسم إلى:

المطلب الأول: تعريف الترجمة.

المطلب الثاني: حكم ترجمة معاني القرآن الكريم.

المبحث الثاني: منهج جاك بيرك في ترجمة معاني القرآن الكريم، وينقسم إلى:

المطلب الأول: الأمثلة التطبيقية في ترجمة المصطلحات الشرعية.

المطلب الثاني: الحدود الواجب احترامها عند ترجمة معاني القرآن الكريم.

الخاتمة ثم المصادر، والمراجع ثم الفهارس.

المبحث الأول: ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية:

إن القرآن الكريم هو الأول للتشريعية الإسلامية، وأساس الهداية للمسلمين في مشارق الأرض، ومغاربها، ونظراً لكونه نزل باللغة العربية، فقد برزت الحاجة إلى ترجمته معانيه إلى لغات أخرى، بهدف إيصال رسالته إلى غير الناطقين بالعربية، وتعزيز الفهم الصحيح لمضامينه، ومعانيه.

وقد شهدت ترجمة معاني القرآن الكريم تطوراً ملحوظاً عبر العصور، حيث تنوعت دوافعها بين أهداف دعوية، وأخرى أكاديمية أو استشراقية، وتفاوتت مستويات الدقة، والأمانة في هذه الترجمات بحسب الخلفية الفكرية للمترجم، وثقافته، ومدى التزامه بالضوابط الشرعية، واللغوية.

إن ترجمة معاني القرآن الكريم ليست مجرد نقل لغوي، بل هي عملية دقيقة تتطلب فهماً عميقاً للنص القرآني، وإدراكاً لمقاصده، وسياقاته، ومصطلحاته الشرعية، كما أنها تثير إشكالات متعددة تتعلق بإمكانية نقل المعنى دون إخلال، وحدود الترجمة بين التفسير، والتأويل، ومدى تأثيرها في تشكيل التصورات الدينية لدى المتلقين.

إن دراستنا في هذا المبحث، نسلط الضوء على مفهوم الترجمة، وحكم ترجمة معاني القرآن الكريم، ونستعرض أبرز التحديات التي تواجه هذه العملية، تمهيداً لتحليل منهج جاك بيرك في ترجمته إلى اللغة الفرنسية في المبحث التالي.

المطلب الأول: تعريف الترجمة:

تعرّف الترجمة بأنها "عملية نقل المعنى من لغة إلى أخرى"، وهي ليست مجرد تحويل للألفاظ، بل تشمل تفسيراً دقيقاً للمضمون، خاصة في سياق ترجمة النصوص الدينية كمعاني القرآن الكريم، وقد ارتبط مفهوم

الترجمة في التراث العربي بالتفسير، كما يظهر في استخدام مصطلح (ترجمان) للدلالة على من يفسر الكلام بلغة أخرى.

جاء في لسان العرب أن (الترجمان) هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع (تراجم)، والألف، والنون فيه زائفتان، وقد ورد في حديث هرقل قال: "الترجمان"، أي المفسر للسان، يشير ابن جني إلى أن (ترجمان) من الألفاظ التي لم يذكرها سيبويه، ويُحتمل أن تكون على وزن (فعلان) كعترفان، وأن التاء في بعض صيغها أصلية، وإن لم يكن الكلام مثل جعفر لأنه قد يجوز مع الألف، والنون من الأمثلة ما لولاهما لم يجز كعنفوان وجنديان وزبهقان، ألا ترى أنه ليس في الكلام فُعلوُا ولا جْفلى، ولا فعْيلُ؟ [1].

وفي السياق الصوفي التركي، تحمل كلمة (ترجمان) دلالات روحية، منها أنها تُطلق على عضو في الطريقة الصوفية يصحب المريد خلال فترة تلقيه أصول الطريقة، ويكون بمثابة المفسر الروحي الذي يقوده إلى حضرة الشيخ، بينما يمثل أحد عشر رجلاً آخرون الأئمة الأحد عشر [2].

وقد استخدمت كلمة (ترجمان) أيضاً بمعنى (مفسر)، كما في قول الإمام الزرقاني: "أي تفسير الكلام بلغته التي جاء بها"، ومنه قيل في ابن عباس: "ترجمان القرآن"، ويؤكد الإمام الزبيدي هذا المعنى بقوله: "الترجمان هو المفسر للسان، وقد ترجمه، وترجم عنه إذا فسر كلامه بلسان آخر" [3].

أما المعنى الاصطلاحي للترجمة، فيقول الدكتور صفاء الخلوصي إنها "فن جميل ينقل ألفاظاً، ومعاني، وأساليب من لغة إلى أخرى"، بحيث يشعر المتلقي باللغة المنقول إليها بالنص كما يشعر به المتكلم باللغة الأصلية [4].

ويضيف الإمام الزرقاني: "الترجمة هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه، ومقاصده" [5].

وفي إطار النظرية اللسانية، تُعد الترجمة "احتكاكاً بين اللغات، إذ إن المترجم يتقن لغتين أو أكثر، ويستخدمها بشكل متناوب مما يجعله وسيطاً لغوياً، وثقافياً " [6].

وتُبرز نظرية الترجمة التفسيرية(La Théorie Interprétative de la Traduction) ، التي تطورت في مدرسة الإيزيت (ESIT) بباريس، أن الترجمة هي "عملية تهدف إلى نقل فكرة أو مجموعة أفكار من لغة إلى أخرى، مع الحفاظ على المعنى، والسياق"، وتشير الدكتورة ريا ماجد رداوي إلى أن الترجمة تتضمن ثلاثة مفاهيم أساسية:

المعنى الأول (العملية): "وهي انتقال المترجم من نص في لغة أولى إلى نص في لغة ثانية".

النتيجة: أي النص النهائي المترجم، كما في قولنا إن كتاب الغريب هو ترجمة لرواية (L'Étranger) لألبير كامو.

علم الترجمة (Traductologie) وهو "مجال دراسة نظريات الترجمة، وتطورها عبر العصور الثانية"، و**المعنى الثاني** للترجمة فهو النتيجة التي يحصل عليها إثر القيام بهذه العملية، أي النص النهائي، فعندما يقول كتاب (الغريب) هو ترجمة (L'étranger) للكاتب (البيركامو) نعني بذلك النص النهائي المترجم، وأما **المعنى الثالث** للترجمة فهو عالم الترجمة (TRADUCATOLGIE) أي دراسة نظريات الترجمة عبر العصور، والتنظير في هذا المجال [7].

المطلب الثاني: حكم ترجمة معاني القرآن الكريم:

بعد أن تناولنا في المطلب الأول مفهوم الترجمة من حيث اللغة، والاصطلاح، وتعرّفنا على أبعادها النظرية، والعملية، بات من الضروري أن ننتقل إلى بيان حكم ترجمة معاني القرآن الكريم، وأنواعها، لما لهذا الجانب من أهمية بالغة في فهم طبيعة الترجمة، وضبط حدودها، وتحديد مدى مشروعيتها في السياق الإسلامي.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ج1 ص299 دار صادر بيروت 1977م.

[2] دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي ج10 ص492، دار المعرفة ط3 بيروت لبنان.

[3] مناهل العرفان، انظر كتاب الاعلام للزركلي، ج6، ص 156.

[4] صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة ص114، دار النشر بغداد 1982م.

[5] محمد الزرقاني مناهل العرفان ج1 ص111.

[6] حافظ البريني، مقاييس الجودة في الترجمة، دراسة مطابقة على اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، مركز النشر الجامعي تونس2010م.

[7] د. رنا ماجد رداي، مفهوم الترجمة اليوم، آفاق المعرفة ص212)213.

فترجمة معاني القرآن الكريم ليست مجرد عملية لغوية، بل هي فعل يتداخل فيه الفقه، واللغة، والعقيدة، ويستوجب مراعاة ضوابط دقيقة تضمن سلامة المعنى، وصحة المقصد، ووضوح الرسالة.

حكم ترجمة معاني القرآن الكريم:

اتفق جمهور العلماء على جواز ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، بشرط أن تكون ترجمة تفسيرية لا حرفية، وأن تُراعى فيها الضوابط الشرعية، واللغوية، أما ترجمة ألفاظ القرآن الكريم ترجمة حرفية، فقد أثارت جدلاً واسعاً بين العلماء، لما قد يترتب عليها من تحريف أو إخلال بالمعنى، خاصة أن اللغة العربية تتميز بخصائص تركيبية، ودلالية لا تتوفر في كثير من اللغات الأخرى.

أنواع الترجمة:

من خلال التعريفات السابقة، يتبين أن الترجمة تنقسم إلى نوعين رئيسيين.

تنقسم أنواع الترجمة إلى (الترجمة الحرفية، والترجمة التفسيرية)، ويعرفها الشيخ محمد الزرقاني بقوله: أما **الترجمة الحرفية** "هي التي تراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه، وترتيبه، فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه، وبعض الناس يسمي هذه الترجمة لفظية، وبعضهم يسميها مساوية" [8].

وأما **الترجمة التفسيرية** "هي التي لا تراعى فيها تلك المحاكاة أي محاكاة الأصل في نظمه، وترتيبه، بل المهم فيها ترتيبه حسب تصوير المعاني، والأغراض كاملة، ولهذا تسمى أيضاً بالترجمة المعنوية" [9].

ومن خلال التعريف السابق لأنواع الترجمة يتبين لنا الآتي:

أ. إن المترجم ترجمة حرفية يقصد إلى كل مهمة في الأصل فيفهمها، ثم يستبدل بها حكمة تساويها في اللغة الأخرى مع وضعها موضعها، وإحلالها محلها.

ب. أما في الترجمة التفسيرية فإنه يعمد إلى المعنى الذي يدل عليه التركيب الأصل فيفهمه ثم يضعه في قالب تؤديه اللغة الأخرى، من غير تكليف نفسه الوقوف عند كل كلمة مفردة، ولنضرب مثلاً على ذلك من كتاب الله تعالي، قال المولى عزّ، وجل في سورة الإسراء ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**﴾ [الإسراء: 29] [10].

فترجمتها حرفياً قد تُفهم على أنها نهي عن ربط اليد بالعنق، بينما المعنى المقصود هو النهي عن التقتير، والتبذير، فإذا أراد المترجم أن يترجم الآية السابقة ترجمة حرفية، جاء بكلام من لغة الترجمة يدل على النهي عن ربط اليد في العنق، ولكن هذا التعبير يخرج الترجمة عن معناها، وما يرمي إليه المترجم في الأصل من النهي عن التقتير، والتبذير، أما إذا تمت ترجمة هذه الآية الكريمة، ترجمة تفسيرية فإنه بعد أن يفهم المراد، وهو النهي عن التقتير، والتبذير يأتي بعبارات تدل على هذا النهي المراد في أسلوب يترك في نفوس المترجم أكبر الأثر في استبشاع التقتير، والتبذير.

إذاً فإن الترجمة الحرفية غير ممكنة لفظاً، ومعنى، وثبت صعوبة هذا الشكل من الترجمة لأن خواص اللغة العربية تختلف عن خواص اللغات الأخرى خصوصاً في ترتيب أجزاء الجملة، فالجملة الفعلية في اللغة العربية تبدأ بالفعل، والفاعل، والمضاف مقدم على المضاف إليه، والموصوف مقدم على الصفة.

ونستشهد في هذا الشأن بقول الدكتور محمد شقرون إذاً لا يمكننا أن نأتي، ولو بمثل سورة أو آية، فهي نتيجة لذلك ضارة فاسدة مفسدة، محرفة مبدلة، مغايرة لكلام الله تعالى باعثة على الضلال، والكفر [11].

أما الترجمة التفسيرية فهي تحظى بقبول الكثير من العلماء خاصة الذين خاضوا غمار الحرب التعليمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم من الذين يرفضون الترجمة، وخصومها، واشترطوا شروطاً لتحقيق الترجمة مطلقاً حرفية كانت أو تفسيرية.

الفرق بين الترجمة، والتفسير:

رغم التشابه بين الترجمة التفسيرية، والتفسير، إلا أن هناك فروقاً جوهرية بينهما، كما بيّن الشيخ الزرقاني:

---

[8] مناهل العرفان، للزرقاني، ج1، ص 111.

[9] مناهل العرفان، للزرقاني، ج1، ص 110

[10] سورة الإسراء، الآية 29.

[11] مجلة الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم بحث للدكتور محمد شقرون ص105 دار الكتب الوطنية بنغازي 2002.

1. أن الترجمة صيغة استقلالية يُراعى فيها الاستغناء عن الأصل، وحلولها محله، بينما التفسير لا يشترط ذلك.
2. الترجمة لا يجوز فيها الاستطراد، أما التفسير فيجوز بل قد يجب.
3. الترجمة تدّعي الوفاء بجميع معاني الأصل، بينما التفسير يهدف إلى الإيضاح دون هذا الادعاء.
4. الترجمة تُفترض فيها الطمأنينة إلى صحة المعاني المنقولة، بينما التفسير قد يُحتمل فيه التعدد، والتأويل [12].

شروط الترجمة المقبولة:

اشترط العلماء، وعلى رأسهم الشيخ الزرقاني، عدة شروط لقبول الترجمة، منها:

- **أولاً:** معرفة المترجم لأوضاع اللغتين لغة الأصل، ولغة الترجمة.
- **ثانياً:** معرفة أساليبها، وخصائصها.
- **ثالثاً:** وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل، ومقاصده على وجه مطمئن.
- **رابعاً:** أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل بحيث يمكن أن يستغنى بها عنه أن تحل محله [13].

كما أضاف الشيخ محمد الزرقاني شرطين خاصين بالترجمة الحرفية:

أحدهما وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات التي تألف منها الأصل، **ثانيهما** تشابه اللغتين في الضمائر، المستترة، والروابط التي تربط المفردات لتأليف التركيب [14].

وفي نهاية هذا المطلب الذي تحدثنا فيه عن أنواع الترجمة أو أقسامها لابد لنا من التفريق بين الترجمة أي مهمة الترجمة، والتفسير، ومهما يكن نوع الترجمة حرفياً أو تفسيرياً فإنها غير التفسير مطلقاً.

ويقول الشيخ الزرقاني موضحاً الفرق بينهما:

- **أولاً:** إن صيغة الترجمة صيغة استقلالية يراعى فيها الاستغناء عن أصلها، وحلولها محله [15].
- **ثانياً:** إن الترجمة لا يجوز فيها الاستطراد، أما التفسير فيجوز بل قد يجب فيه الاستطراد.
- **ثالثاً:** إن الترجمة تتضمن عرفاً دعوى الوفاء بجميع معاني الأصل، ومقاصده، ولا كذلك التفسير، فإنه قائم على كمال الإيضاح.
- **رابعاً:** إن الترجمة تتضمن عرفاً دعوى الاطمئنان إلى أن جميع المعاني، والمقاصد التي نقلها المترجم، هي مدلول كلام الأصل، وإنما مراده لصاحب الأصل منه، ولا كذلك التفسير بل المقصود تارة يدعي الاطمئنان، وذلك إذا توفرت لديه أدلته. لكن التفسير لغة الأصل يشبه الترجمة التفسيرية شكلاً قريباً جداً [16].

المبحث الثاني: منهج جاك بيرك في ترجمة معاني القرآن:

تعد ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية من أبرز التحديات التي تواجه الباحثين، والمترجمين، نظراً لما يتطلبه النص القرآني من دقة لغوية، وعمق دلالي، وخصوصية بيانية لا نظير لها في النصوص البشرية، وقد تناول العديد من المستشرقين هذا المجال، كلٌّ وفق خلفيته الفكرية، ومنهجه اللغوي، مما أفرز ترجمات متعددة، ومتباينة في أهدافها، وأساليبها، ومن بين هؤلاء المستشرقين، يبرز اسم جاك بيرك (Jacques Berque) إن المفكر الفرنسي المعروف، الذي قدّم ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان (LE CORAN – Essai de traduction) [17].

نشرت هذه الترجمة في العام (1994)م، وقد جاء المستشرق الفرنسي جاك بيرك ليضع منهجاً جديداً في ترجمة معاني القرآن الكريم، فهل كان صاحب هذا المنهج الجديد على علم بالأساليب العربية، وقواعدها العلمية؟ يقول الدكتور رجب البيومي مبيناً منهج المستشرق (وقد بين أن طريقته في الدراسة تعتمد على

---

[12] مناهل العرفان، محمد الزرقاني، ج2 ص113.
[13] مناهل العرفان، محمد الزرقاني، ج2 ص117.
[14] مناهل العرفان، محمد الزرقاني ج2 ص 117
[15] مناهل العرفان، محمد الزرقاني، ج2 ص 117
[16] مناهل العرفان، محمد الزرقاني، ج2 ص 117.
[17] الآية 43 سورة البقرة.

اتجاهين، اتجاه تحليلي تقسيم الآيات إلى جمل، والجمل إلى مجموعة كلمات مع الاستعانة بالأصوات، والنحو، والمنطق، والبيان، ثم الاتجاه التركيب بجميع ما تمخضت عنه دراسته التحليلية يردها إلى بناء واحد، وهو ما سماه الطريق العكسي) [18].

وقد أثارت ترجمته جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية، لما تضمنته من تأويلات لغوية، وتفسيرات ثقافية، ومقاربات فكرية، تستدعي الوقوف عند منهجه، وتحليل اختياراته، ومقارنة ترجمته بغيرها من الترجمات المعاصرة.

يهدف هذا المبحث إلى دراسة منهج جاك بيرك في ترجمة معاني القرآن الكريم، من خلال تحليل نماذج تطبيقية لترجمته، خاصة في المصطلحات الشرعية، ثم بيان الضوابط التي يجب مراعاتها عند ترجمة النصوص القرآنية، ومدى التزام بيرك بها، كما يسعى إلى تقييم مدى نجاح ترجمته في نقل المعاني الأصلية، ومدى تأثيرها في تشكيل الفهم الديني لدى الناطقين بالفرنسية، خصوصاً في المجتمعات الإسلامية في غرب إفريقيا، والمغرب العربي، وفي المطلب الأول، سنبدأ باستعراض الأمثلة التطبيقية التي اعتمدها جاك بيرك في ترجمة المصطلحات الشرعية، لنكشف من خلالها عن ملامح منهجه، ومدى دقته في التعامل مع المفاهيم الإسلامية.

المطلب الأول: الأمثلة المطبقة في ترجمة المصطلحات الشرعية:

إن المصطلحات الشرعية هي من أكثر عناصر النص القرآني حساسية، ودقة في الترجمة، نظراً لما تحمله من حمولة دلالية عميقة، وارتباطها الوثيق بالعقيدة، والفقه، والتشريع الإسلامي، ومن هنا، فإن طريقة تعامل المترجم مع هذه المصطلحات تكشف عن مدى فهمه للنص القرآني، ومدى التزامه بالأمانة العلمية في النقل.

وفي هذا الإطار، يُعد جاك بيرك من أبرز المستشرقين الذين تصدروا لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وقد تميزت ترجمته بمحاولات متعددة لتقريب المعاني إلى القارئ الغربي، إلا أن هذه المحاولات لم تخلُ من إشكالات لغوية، ودلالية، خاصة في ترجمة المصطلحات الشرعية.

ويهدف هذا المطلب إلى تحليل نماذج مختارة من ترجمة جاك بيرك للمصطلحات الشرعية، من خلال المقارنة بين النص القرآني الأصلي، وترجمته الفرنسية، مع بيان مدى دقة الترجمة، وأثرها في إيصال المعنى الصحيح، أو انحرافها عن المقصود الشرعي، كما سنُبرز من خلال هذه الأمثلة مدى التزام بيرك بالمنهج التفسيري أو الحرفي، ومدى تأثره بخلفيته الفكرية، والثقافية في اختيار الألفاظ، والمصطلحات.

أمثلة تطبيقية ترجمة معاني القرآن الكريم لجاك بيرك:

وقد اختارت الدراسة المصطلحات التي تتعلق فقه بالعبادات، والمعاملات لأنها أكثر تداولاً بين المسلمين، وهي تمس حياتهم اليومية مما لها تأثيرات كبيرة.

أولاً: الصلاة:

- **النص الأصلي:** ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [19].
- **ترجمة بيرك:** (Établissez la prière) [20].
- **التحليل:** استخدم بيرك كلمة (prière) التي تعني (الدعاء) أو (الصلاة) في المفهوم المسيحي، وهو ما قد يُفهم على أنه مجرد تضرع، بينما (الصلاة) في الإسلام تشمل أركاناً، وأفعالاً محددة، فالترجمة هنا أقرب إلى التفسير العام، لكنها لا تنقل الخصوصية الشرعية للمصطلح.

[18] Albin Michel p66 .Le Coran – Traduction par Jacques Berque Jacques Berque(1990).

[19] الآية 43 سورة البقرة.

[20] Albin Michel p66.Le Coran–Traduction par Jacques Berque Jacques Berque (1990)

ثانياً: الزكاة:

- **النص الأصلي:** ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [21].
- **ترجمة بيرك:** (Acquittez l'aumône légale) [22].
- **التحليل:** استخدم تعبيراً مركباً يوضح أن الزكاة (صدقة قانونية)، وهو أقرب إلى التفسير، لكنه يُحمّل المصطلح بعداً قانونياً قد لا يكون دقيقاً في السياق الشرعي، خاصة أن الزكاة عبادة مالية، وليست مجرد التزام قانوني.

ثالثاً: الجهاد:

- **النص الأصلي:** ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [23].
- **ترجمة بيرك:** (Luttez pour Dieu comme il convient) [24].
- **التحليل:** استخدم كلمة (luttez) أي (كافحوا)، وهي ترجمة تفسيرية تُجنّب المصطلح الأصلي (الجهاد) لما له من حمولة ثقافية، وسياسية في الغرب، هذا الاختيار يُظهر محاولة بيرك لتلطيف المفهوم، لكنه يُفقده دلالته الشرعية الدقيقة.

رابعاً: الربا:

- **النص الأصلي:** ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [25].
- **ترجمة بيرك:** (Dieu a permis le commerce et interdit l'usure) [26].
- **التحليل:** استخدم كلمة usure التي تعني "الفائدة الربوية"، وهي ترجمة دقيقة نسبياً، لكنها قد تُفهم في السياق الغربي على أنها الفائدة المفرطة فقط، بينما "الربا" في الإسلام يشمل كل زيادة مشروطة على رأس المال.

جاك بيرك، في ترجمته الفرنسية لمعاني القرآن الكريم، حاول أن يوازن بين الدقة اللغوية، والوضوح الثقافي، لكنه في كثير من الأحيان لجأ إلى تأويلات أو تعبيرات لا تعكس المعنى الشرعي بدقة، مما أثار انتقادات من عدد من الباحثين.

من الملاحظ في ترجمة المعاني لجاك بيرك أنه:

أ. يميل إلى الترجمة التفسيرية أكثر من الحرفية، خاصة في المصطلحات ذات الطابع الشرعي.
ب. يحاول تقريب المعنى إلى القارئ الفرنسي، لكنه أحياناً يُفرط في التبسيط أو التأويل.
ج. يتجنب المصطلحات المثيرة للجدل في الثقافة الغربية، مثل "الجهاد"، و"الحدود"، و"الكفر"، ويستبدلها بتعابير أكثر حيادية.

المطلب الثاني: الحدود الواجب احترامها عند ترجمة معاني القرآن الكريم:

إنّ ترجمة معاني القرآن الكريم من أكثر المهام اللغوية، والدينية حساسية، وتعقيداً، نظراً لما تنطوي عليه من تحديات معرفية، وثقافية، وأصولية، فالمترجم لا يواجه نصاً أدبياً أو فلسفياً فحسب، بل يتعامل مع خطاب إلهي يحمل أبعاداً تشريعية، وعقائدية، وروحية، ما يفرض عليه التزاما صارماً بجملة من الحدود المنهجية، والمعرفية التي تضمن سلامة النقل، وصدق التمثيل، وفي هذا السياق، يبرز منهج جاك بيرك بوصفه نموذجاً مثيراً للجدل، إذ حاول أن يزاوج بين الأمانة للنص القرآني، والانفتاح على القارئ الغربي، مما يطرح تساؤلات جوهرية حول مدى احترامه لتلك الحدود.

إن ترجمة معاني القرآن الكريم ليست مجرد عملية لغوية تهدف إلى نقل المفردات من لغة إلى أخرى، بل هي فعل تأويلي يتطلب إدراكاً عميقاً لطبيعة النص القرآني، ووعياً بالحدود التي ينبغي ألا يتجاوزها

---

[21] الآية 78سورة الحج.

[22] Albin Michel p66. Le Coran – Traduction par Jacques Berque Jacques Berque(1990

[23] الآية 257 سورة البقرة.

[24] (22Albin Michel p82 Le Coran – Traduction par Jacques Berque Jacques Berque(1990)

[25] الآية 39 سورة النور.

[26] Albin Michel p418. 24 Le Coran – Traduction par Jacques Berque Jacques Berque (1990)

المترجم، حفاظاً على قدسية النص، وخصوصيته الدينية، والبلاغية، وتتمثل هذه الحدود في جملة من الضوابط التي تتوزع بين ما هو لغوي، ودلالي، وما هو عقدي، وثقافي، وهي ضوابط لا يمكن تجاوزها دون أن يُفضي ذلك إلى إخلال جوهري بمقاصد النص أو تشويه الإرسال.

يناقش هذا المطلب الضوابط التي ينبغي للمترجم مراعاتها عند التصدي لترجمة معاني القرآن، سواء كانت لغوية أو دلالية أو تأويلية، ويحلل مدى التزام جاك بيرك بهذه الضوابط في مشروعه الترجمي، كما يتناول الإشكالات التي تنشأ عن تجاوز بعض هذه الحدود، مثل الإخلال بالمعنى الأصلي أو تشويه البنية البلاغية للنص، ويستعرض نماذج تطبيقية من ترجمته تُظهر ملامح التوتر بين الوفاء للنص القرآني، والإنحياز إلى مقتضيات الثقافة الفرنسية الحديثة، **من أبرز هذه الحدود:**

أ. **الحدود العقدية:** يجب على المترجم أن يعي أن النص القرآني ليس نصاً بشرياً، بل هو وحي إلهي، مما يفرض عليه تجنب أي تأويلات أو إضافات قد تُفضي إلى تحريف المعنى أو إقحام رؤى فلسفية أو دينية دخيلة. فالمترجم ليس مفسراً، ولا ينبغي له أن يتجاوز المعنى الظاهر إلى تأويلات ذات طابع شخصي أو ثقافي.

ب. **الحدود اللغوية، والدلالية:** يتعين على المترجم أن يحترم البنية اللغوية للنص القرآني، بما فيها من بلاغة، وإعجاز، وأن يحرص على نقل المعاني لا الألفاظ، دون أن يُخلّ بالحمولة الدلالية للنص. كما ينبغي له أن يتجنب الترجمة الحرفية التي تُفقد النص روحه، أو الترجمة التفسيرية التي تُغرقه في تأويلات قد لا تعكس المعنى الأصلي بدقة.

ج. **الحدود الثقافية:** يجب أن يكون المترجم واعياً للفروق الثقافية بين اللغة المصدر، واللغة الهدف، دون أن يسمح لهذه الفروق بأن تُغيّر من طبيعة النص أو تُعيد تشكيله وفقاً لمنظومة ثقافية مغايرة، فالنص القرآني يحمل منظومة قيمية خاصة، ولا يجوز تطويعه ليتماشى مع تصورات ثقافية غربية أو علمانية، كما فعل بعض المترجمين الذين سعوا إلى "تحديث" الخطاب القرآني بما يتلاءم مع الذائقة الغربية.

وفي ضوء هذه الحدود، يُمكن تحليل منهج جاك بيرك في ترجمته لمعاني القرآن الكريم، حيث يُلاحظ أنه تجاوز بعضها في سبيل تحقيق مقروئية أكبر لدى القارئ الفرنسي، فقد عمد بيرك إلى استخدام لغة أدبية شاعرية، وأحياناً فلسفية، مما أضفى على النص طابعاً تأويلياً يتجاوز المعنى الظاهر، كما أنه لم يتردد في إدخال رؤى ثقافية غربية في بعض المواضع، مما أثار جدلاً واسعاً حول مدى وفائه للنص القرآني.

إن تجاوز هذه الحدود لا يُعدّ مجرد خطأ ترجمي، بل هو إخلال بمنهجية الترجمة القرآنية، التي ينبغي أن تظل وفية للنص، ومحافظة على قدسيته، وملتزمة بضوابطه، ومُدركة لحساسيته العقدية، واللغوية، ومن هنا، فإن تقييم ترجمة جاك بيرك لا يكتمل إلا من خلال تحليل مدى احترامه لهذه الحدود، ومدى تأثير تجاوزها على فهم القارئ غير المسلم للنص القرآني.

وفي نهاية هذا المطلب نذكر بعض الأمثلة للحدود التي تجاوزها المترجم في ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية:

1. **التأويل الفلسفي:** في ترجمته لقوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ النور: 35] [27]، استخدم بيرك عبارة (Dieu est la lumière de l’univers)، أي: "الله هو نور الكون"، متجاوزاً بذلك اللفظ القرآني الدقيق "السماوات والأرض"، ومُدخلاً مفردة "الكون" ذات الحمولة الفلسفية الغربية، مما يُفقد النص دقته المفهومية، ويُعيد تأويله ضمن إطار كوني ميتافيزيقي لا يطابق السياق القرآني.
2. **اقتحام البعد الأدبي على حساب المعنى العقدي:** في ترجمته لسورة الفاتحة، اختار بيرك أسلوباً شعرياً حراً، فجاءت ترجمته للبسملة مثلاً (Au nom de Dieu, le Clément, le Miséricordieux)، وهي ترجمة تبدو سليمة ظاهرياً، لكنها جاءت ضمن سياق شعري حر في كامل السورة، مما أضفى طابعاً أدبياً على نص تعبدي تشريعي، وهو ما يُعد تجاوزاً للحدود العقدية، والوظيفية للنص.

[27] الآية 39 سورة النور.

3. **إعادة صياغة المفاهيم الإسلامية بمفردات غريبة:** في ترجمة مصطلح الرسول، استخدم بيرك أحياناً كلمة (prophète) نبي بدلاً من (messager) رسول، رغم الفرق العقدي بين المصطلحين في السياق الإسلامي، مما يُحدث خلطاً في المفاهيم لدى القارئ غير المسلم، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [28]، وترجمه (Muhammad n'est le père d'aucun de vos hommes, mais le Prophète de Dieu et le sceau des prophets) [(29)].
4. **تغليب النزعة الإنسانية على البعد الإلهي:** في تفسيره لبعض الآيات التي تتحدث عن العقاب الإلهي، لجأ بيرك إلى تخفيف حدة المعنى أو إعادة صياغته بلغة إنسانوية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ البروج: 12] [29]، حيث ترجمها إلى (La rigueur de ton Seigneur est redoutable) [30]، أي: (صرامة ربك تُخشى)، وهي صياغة تُضعف من وقع التهديد الإلهي، وتُعيد تأطيره ضمن خطاب أخلاقي إنساني لا يعكس البنية الأصلية للآية.
5. **إغفال البنية الإيقاعية، والبلاغية:** تجاهل بيرك في كثير من المواضع الإيقاع القرآني، والتوازي البلاغي، كما في ترجمته لسورة الإخلاص، حيث فقد النص المترجم التوازن الصوتي، والدلالي الذي يُعد من خصائص الإعجاز القرآني، مما يُعد تجاوزاً للحدود البلاغية التي لا تقل أهمية عن المعنى الظاهري، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَد﴾ [31]، وترجمها إلى: (Il n'a pas engendré, n'a Dieu, l'Absolu. Dis: Il est Dieu, Un. Et nul ne Lui est égal pas été engendré.) [32].

الخاتمة:

يتضح من خلال تحليل منهج جاك بيرك في ترجمة معاني القرآن الكريم أنه تبنّى مقاربة تجمع بين الطموح الأدبي، والانفتاح الثقافي، ساعياً إلى تقريب النص القرآني من القارئ الفرنسي عبر أدوات لغوية، وفكرية تنتمي إلى الحقل الغربي الحديث. غير أن هذا الطموح، وإن كان نابعاً من رغبة في التبليغ، والتواصل، قد أفضى في كثير من المواضع إلى تجاوز حدود منهجية جوهرية، تمسّ بدقة المعنى القرآني، وخصوصيته العقدية، والبلاغية.

لقد أظهرت الأمثلة التطبيقية أن بيرك لم يلتزم دائماً بالضوابط التي تفرضها الترجمة الدينية، سواء من حيث احترام المصطلحات الشرعية، أو الحفاظ على البنية البلاغية، أو تجنب التأويلات الفلسفية، والثقافية التي تُعيد تشكيل النص وفقاً لمنظومة مغايرة، وهذا ما يدعو إلى إعادة النظر في جدوى مثل هذه الترجمات التي تُغري بالانفتاح لكنها تُهدد بفقدان النص لروحه الأصلية.

وعليه، فإن ترجمة معاني القرآن الكريم تظل مجالاً يتطلب قدراً عالياً من الانضباط المنهجي، والوعي العقدي، والدقة اللغوية، وهي شروط لا يمكن التفريط فيها تحت أي مبرر ثقافي أو أدبي، وإن تقييم جهود جاك بيرك، رغم ما فيها من اجتهاد، يجب أن يتم ضمن هذا الإطار الصارم، حفاظاً على قدسية النص، وصدق تمثيله في اللغات الأخرى.

أهم النتائج:

1. **تجاوز جاك بيرك لعدد من الحدود المنهجية في الترجمة القرآنية:** أظهرت الدراسة أن بيرك لم يلتزم دائماً بالضوابط العقدية، واللغوية، والثقافية، مما أدى إلى إدخال تأويلات فلسفية، وأدبية لا تتسق مع طبيعة النص القرآني.

---

[28] الآية 49 سورة الأحزاب.

[29] الآية 12 سورة البروج

[30] (29p84 .Le Coran – Traduction par Jacques Berque Jacques Berque (1990)

[31] الآية 1، 2، 3، 4 سورة الإخلاص.

[32] Albin Michel p864 .31 Le Coran–Traduction par Jacques Berque Jacques Berque (1990)

2. **الخلط بين الترجمة، والتفسير:** اتضح أن بيرك في كثير من المواضع مارس دور المفسر أكثر من المترجم، مما أفضى إلى إعادة تشكيل المعاني وفقاً لرؤى ثقافية غربية، وهو ما يُعد إخلالاً بوظيفة الترجمة.
3. **إضعاف البنية البلاغية للنص القرآني:** غابت في ترجمته الخصائص الإيقاعية، والتوازي البلاغي، ما أفقد النص المترجم جزءاً من تأثيره الجمالي، والديني.
4. **تأثير الترجمة على فهم القارئ غير المسلم:** أظهرت الأمثلة أن الترجمة قد تُفضي إلى فهم مغلوط أو مشوّه للرسالة القرآنية، خاصة عند استخدام مصطلحات غير دقيقة أو محمّلة بدلالات ثقافية مغايرة.
5. **الحاجة إلى منهجية صارمة في ترجمة النصوص الدينية:** أكدت الدراسة أن ترجمة القرآن الكريم تتطلب التزاماً بمنهج علمي دقيق، يراعي خصوصية النص، وقدسيته، ويبتعد عن النزعة الأدبية أو التأويلية.

التوصيات للمؤسسات العلمية:

1. إنشاء لجان علمية متخصصة لمراجعة ترجمات معاني القرآن تضم علماء لغة، وتفسير، وترجمة، لضمان سلامة النص المترجم، ومطابقته للمعنى الأصلي.
2. وضع معايير أكاديمية لترجمة النصوص الدينية تشمل ضوابط لغوية، وعقدية، وبلاغية، تُلزم المترجمين باحترام حدود النص، وعدم تجاوزه.
3. تشجيع الترجمة التشاركية بين علماء الشريعة، والمترجمين المحترفين لضمان التكامل بين الفهم الديني، والدقة اللغوية، وتفادي التأويلات الفردية أو الثقافية.
4. إدراج مادة (ترجمة النصوص المقدسة) في برامج الدراسات العليا لتأهيل مترجمين متخصصين في النصوص الدينية، وتزويدهم بالأدوات المنهجية اللازمة.
5. تمويل مشاريع بحثية نقدية لترجمات القرآن إلى اللغات العالمية بهدف تقييمها علمياً، ورصد مواطن القوة، والضعف فيها، وتقديم بدائل أكثر دقة، ووفاء للنص.
6. إطلاق منصات إلكترونية علمية لنشر الترجمات المعتمدة تكون مرجعاً موثوقاً للباحثين والقراء، وتُسهم في الحد من انتشار الترجمات غير المنضبطة.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

القرآن الكريم، براوية حفص عن شيخه عاصم ــ رحمه الله ــ

1. ابن منظور، محمد بن مكرم .(1977) .لسان العرب (المجلد 1، ص 299). دار صادر.
2. رداوي، رنا ماجد. مفهوم الترجمة اليوم .آفاق المعرفة.
3. وجدي، محمد فريد. دائرة معارف القرن العشرين (المجلد 10، ص 492). دار المعرفة. الطبعة الثالثة) .
4. الخلوصي، صفاء .(1982) .فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة .دار النشر بغداد.
5. شقرون، محمد .(2002) .عنوان البحث غير مذكور في المرجع الأصلي .في مجلة الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم (ص 105). دار الكتب الوطنية.
6. البريني، حافظ .(2010) .مقاييس الجودة في الترجمة: دراسة مطابقة على اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية .مركز النشر الجامعي.

المراجع الأجنبية:

7. Berque, J. (Trans.). (1990). *Le Coran*. Albin Michel.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JSHD** and/or the editor(s). **JSHD** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.